السنبلة والمنجل ...

إنصاف علي كونتا

أنت لا تحتاج إلى مفتاح كي تنزع عنك أغلالك . أنت فقط تحتاج لأن تصرخ..! فإذا بالقيود كلها متناثرة حولك وإذا بك حر طليق .

هل شعرت يوماً أنك أداة للإستخدام؟! يستخدمونك الناس فقط من أجل إحتياجاتهم الخاصة وعندما تنتهي حاجتهم إليك فإذا أنت في طي النسيان يستغنون عنك بالكامل واذا طرأت لهم حاجة مرة أخرى تراهم يتلهفون عليك كالمرة الأولى كأنك سلعة مؤقتة ناقصة تكمل نقص الآخرين ، لا أحد يحدثك بمجرد أنه يريد التحدث معك أو أنه أشتاق إليك .. دائماً الجميع يريد منك شيء ، الجميع يشتاق إليك عندما يحتاج منك شيئاً ..

يستغلونك من أجل مصالحهم الذاتية فقط و كأنهم يتغذون على بقاياك ثم يتركونك كثمالة في قعر كأس مصيرها الترك و التخلص منها..

أعلم عن كيفية شعورك وأنت ترى نفسك مثل الدمية ، ما أصعب أن تكون مثل الدمية في حياة شخص تحبه يستنفذ منك كل طاقة فؤادك المتعب ثم يتخلص منك وكأنك لم تكن يوماً .. و في كل مرة يستغلونك فيها يسلبون منك شيئا .. يسلبون طيبتك لطفك عفويتك ، يسلبون نقاوتك إلى أن يسلب منك كل شيء ثم تجلس في زاوية معتمة خالي من كل شيء و كأنهم بتروا قلبك بالكامل .. هنا تشعر أنك مقيد بالأغلال تريد الفرار تريد أن تتحرر من قيودك ..

يجب أن تعلم أنك لست مقيد في الواقع ، إنما تظن بأنك كذلك .. يمكنك الرفض ويمكنك الترك وكذلك يمكنك التخلص أيضاً .. أنت مختلف عنهم بل أفضل منهم لأنك صادق و مخلص و الصدق والإخلاص في زمننا هذا قل وجف فحافظ على هذه الصفات النادرة حتى وإن هم افتقروا إليها .. لا تظن نفسك إستثناءً بشعاً بسبب نقاوة قلبك ففي زمننا هذا يجب أن يسلبوا منك كل شيء جميل فيك ثم يدعوك مثل سنديانة في وسط صحراء قاحلة .

لا تسمح بأن تكون مثل الشجرة كن كالرياح تروح وتغدو حرة لا أحد يقيدها ولا هي مقيدة بأحد ، لا تنسى بأن الله خلقك حُرا فلا تجعلهم يقيدوك لمجرد أنك تحبهم ، لا تسمح بأن تكون لعاعة كأس قابلة للترك والتخلص ، أنت إنسان يملك شيئاً ثميناً للغاية ..

نحن المتشابهين فقط من نعلم بهذا ولقد أعجبتني مقولة للأستاذ أدهم شرقاوي "لأن السنبلة لا تتذمر من قسوة المنجل يظنها الغبي تستمع بما يفعل ، لو فكر للحظة لعرف أن البعض يعضون على جراحهم ليس ضعفاً ولكن لتستمر الحياة" ، لذلك لا تكن كالسنبلة التي ظنت أن المنجل يريد عناقها فسحقها.

يجب أن تعلم أنك انسان ولست أداة للإستخدام .. أنت فقط تبحث عن السلام وهم الحرب بذاته.

إنصاف علي كونتا